فروبـــل

مؤسس رياض الاطفال

تناولنا فى الجزء الماضى الكلام عن نشأة فروبل ، وحياته كمدرس ، ثم أشرنا إجمالاً إلى المعاهد التى اشتغل فيها بالتدريس ؛ وفى هذا الجزء نتكلم عن عمله فيها تفصيلا ، ثم نذكر مؤلفاته ونعرض لأسلوبه الكتابى ، وفلسفته فى التربية .

اشتغاله بالتدريس

اشتغل فروبل بالتدريس فى خمسة معاهد هى :

١ — مدرسة (فرانكفورت) وهذه اشتغل فيها بطريق الصدفة ، وقد كان ذلك على أثر مقابلته أحد أصدقاء والده الذى كان يشغل وظيفة مدير مدرسة فرانكفورت ، ويدعى (جروز) ، وقد رأى من فروبل ميلاً للإصلاح ، وحباً فى العمل ، فنصحه باتخاذ مهنة التعليم حرفة له ، فلما أحس منه القبول عرض عليه وظيفة مدرس فى مدرسته . فتقبلها فروبل راضياً ومكث فيها سنتين .

٢ — معهد (يستالوتزى) بفردن . وفى هذا المعهد اشتغل سنتين أخريين مصطحباً معه تلاميذه الثلاثة الذين أخذهم معه إليها ، على أن (فروبل) رغم عمله كمدرس فى ذلك المعهد ، كان يشعر بعدم قدرته وكفايته كمدرس فيه ؛ كما كان يحس من نفسه الحاجة إلى الاسترشاد بآراء يستالوتزى ، الذى اتخذه أستاذه وقدوته حيث تشبع بأفكاره وطرقه .

ولهذا اضطر لترك مهنة التدريس فى المعهد ، مفضلاً الالتحاق بإحدى كلياته ليتم دروسه

ولكنه لم يقض مدة كافية ، بل تركه فى السنة نفسها ، ليتطوع فى الحرب الألمانية الفرنسية

٣ — مدرسة جريسهيل : أما هذه المدرسة فهى أولى مؤسساته ، ذلك أنه فى سنة ١٨١٦ ترك متحف آثار برلين الذى كان يعمل فيه من قبل ، وأنشأ هذه المدرسة مع زميليه لانجانبول Langhanal وميدندورف Middindorff وفق اتفاق سابق بينهم فى ساحة القتال ، وقد سارت المدرسة سيراً حثيثاً نحو الرقى بجهود هؤلاء الشركاء الثلاثة الذين بذلوا مجهوداً عظيماً رغم ما لاقوا من صعاب ، وقام فى سبيلهم من عراقيل ، أهمها عدم توفر المال اللازم .

على أن هذا لم يكن ليفت فى عضدهم ، بل اتخذوا من ضعفهم المادى قوة يدفعون بها عجزهم ، فكان أن نجحوا نجاحاً كبيراً ، حدا بهم إلى نقل مدرستهم إلى بلد أكبر ، ليضمنوا إقبالاً أكبر وإنتاجاً أوفر ، فاستقر رأيهم على نقلها إلى كيلهاو .

٤ — معهد كيلهاو : وهنا يبدأ نجم فروبل فى الصعود ، وتبدأ آراؤه فى التركز والاستقرار ، إذ أضاف إلى طرق بستالوتزى طريقة جديدة ، هى إشراكه البنات مع البنين فى التعليم ، حتى يجعل المدرسة نموذجاً كاملاً للأسرة ، ويكون لمعهد مكاناً مستقلا قائماً بذاته ، فيشعر التلاميذ — بنات وبنين — بضرورة التضامن والتعاون اللذين لا مفر منهما للأخذ فى أسباب الحياة والسعى فى سبيل الرزق .

ورأى أن خير طريق لتحقيق ذلك ، أن يشتغل الصبية فى الحقول وما تطلبه فلاحة الأرض ، وفى ذات الوقت يقوم البنات بإدارة المدرسة إدارة منزلية ، أعنى أن يعنين بالتنظيف وإعداد الطعام وطهيه . . . إلخ ، على أن يكون ذلك كله فى أوقات الفراغ .

لذلك لم يمض وقت كثير حتى اشتهر المعهد وعظم قدره ، وأضحت مكانته ممتازة ، فتعهدته الحكومة بالإشراف والتفتيش والإنفاق على ما تتطلبه إدارته وبحوثه الاجتماعية وتجاربه العلمية والنظامية من نفقات .

٥ — روضة الأطفال ببلاكنبرج : أنشأ فروبل هذه الروضة نتيجة لأفكاره وبحوثه فى السنوات الأخيرة ، وبعبارة أخرى بعد إذ قام بعدة بحوث فى سبيل تعرف أحسن الوسائل وأنجع السبل فى إيجاد « مجتمع إنسانى سعيد » ، فألف كتابه « تربية الإنسان » ، وسنعرض لبحثه فى مجال آخر ، وكتابه « أغانى الأم » ، وقد أنشأ هذه الروضة لكى يطبق فيها مبادئه وطرقه التى وضعها فى كتاب « تربية الإنسان » على الأطفال ، بإشراكهم بنين وبنات فى التعليم العملى والتشويق . . . الخ .

ولقد تحقق بالتجربة أن خير مربٍ للطفل هى المرأة ، لذلك لم يلبث قليلا حتى ألحق بهذه

المدرسة «الروضة» فرقة من الطالبات علمهن طرق تربية الأطفال، فنجحن فى عملهن نجاحاً باهراً .

مؤلفات فروبل

أما مؤلفات فروبل فلم تعد مؤلفين اثنين هما : « تربية الإنسان » و« أغانى الأم » .

١ — كتاب تربية الإنسان :

ظهر هذا الكتاب فى عام ١٨٢٦ ، وكان الغرض منه بث روح جديدة فى التربية عامة والاهتمام بتربية الصغار خاصة .

والكتاب مكون من جزءين ، يتناول أولهما آراءه الفلسفية ، أما ثانيهما فوقف على تطبيق هذه الآراء فى طريقة تدريس المواد المختلفة .

ويستند هذا الكتاب اهتماماً كبيراً لدقته وغموضه، ولذلك كان من أهم وجوه النقد التى وجهت إليه ، أنه صعب الفهم ، لعدم ترتيب نقطه ترتيباً يساعد القارئ، على سرعة إدراك محتوياته وفهم أغراضه .

وهو — إلى ذلك — يحتوى على كثير من مبادىء علم النفس الحديث ،وخصوصاً ما كان منها متصلاً بالفلسفة العامة وبفلسفة تربية الأطفال اتصالا وثيقاً . حتى إنه ليعتبر حتى الآن — رغم انقضاء أكثر من قرن كامل على تأليفه — عماد علم النفس الحديث وأس مراجعه .

والكتاب — فوق ذلك أيضاً — نجده من ناحية المبادىء التى قررها وأشار إليها وما انتثر بين دفتيه من فلسفة عميقة ، جليل القدر نادر الأخطاء ، وإن كان هذا لا يمنع من القول بأن بعضاً من تلك الآراء ظهر خطؤه واضحاً ، خصوصاً فى الوسائل التى ينصح فروبل باستعمالها فى تدريس بعض المواد .

٢ — كتاب أغانى الأم :

هذا هو الكتاب الثانى والأخير مما ألف فروبل . ألفه بعد كتابه الأول ليبين فيه طريقته الصحيحة التى تتبع فى تربية الأطفال من وقت ولادتهم .

وقد ذكر فى هذا الكتاب أنه لاحظ — بعد التجربة والاختبار — أن الأطفال ميالون بطبيعتهم إلى النغمات السارة ، مستدلاً على ذلك بنغمات الطفل الصغير ، التى تكون باكورة نطقه حينما يحاول الكلام .

وأهم محتويات هذا الكتاب هو كيفية تنمية عقلية الطفل ونفسيته ، وتمرين حواسه منذ البداية ، مما يساعد على صحة استعمالها فيما بعد .

ثم بين الطرق الصحيحة التي يجب على الأم استعمالها ، مثال ذلك : تحريك مهده ، ووضع اللعب فيه ، حتى ينشأ الطفل من صغره دقيق الملاحظة ، قادراً على استعمال حواسه استعمالاً موفقاً .

أسلوبه الكتابي .

يجب ألا يغيب عن أذهاننا عند ذكر القواعد التي استرشد بها فروبل في نظرياته الهامة ، أن نذكر أنه مع تمكنه من تطبيق نظرياته على أكمل وجه عملي لم يضعها في كتاباته كذلك ، وإنما وضعها في أسلوب مرسل مطلق من كل قيد وفي فلسفة غامضة معقدة ، حتى إن الكثيرين ليعجزون عن أن يعرفوا مرمى فروبل ومدلولات ألفاظه على حقيقتها . وهو في غموضه هذا شبيه بيستالوتزي وإن كان أعمق منه فلسفة وأغزر مادة وأوسع علماً وخبرة .

ومن أسباب غموضه أنه ألف كتابه في الوقت الذي كانت تتغلب عليه عواطفه عند اشتداد الناقدين عليه ؛ فكان ينقاد في كتاباته لعاطفته مهملاً التحليل العلمي ؛ ولذا لم يكن مثاله الأعلى في كتاباته مدركاً تمام الإدراك مفهوماً حد الفهم .

ومن أسباب صعوبته أيضاً تعصبه لدينه أثناء تفكيره في كل شيء يتصل بالناحية الروحانية ، يضاف إلى هذا حبه للطبيعة ، فأصبح متناقضاً في كتاباته ، على حين أنه كان يحسن البحث في تحليل أبسط الأشياء مما لم يكن يتفق مع تعاليم ثابتة لعصر على الأصح النصف الثاني للقرن التاسع عشر .

لذلك كانت نظرياته النفسانية يعتورها في الغالب نقص كبير يحتاج إلى كثير من الشرح والإيضاح . ولما كان شرح القواعد في التربية منوطاً بالمربين ، فقد ظهر لهم أن ما توصلوا إليه من فكرة التربية السائدة إنما يرجع إلى استرشادهم غالباً بنظريات فروبل وأبحاثه أكثر من استرشادهم بنظريات غيره من المربين أمثال هربرت وبستالوتزي وغيرهم ، ومع أن فروبل أثبت أن نظرية وحدة التعليم ، « الرابطة في التعليم » هي الكل في الكل ، فإنا لا نرى لهذه النظرية أثراً في كتاباته ؛ وإنما نجدها جلية في نظرياته وتأملاته في الطبيعة ، وفي وسائل التعليم ، وفي غايته الفكرية .

بقي أن نتناول أسلوبه الفلسفي ، وهذا ما نرجئه إلى الجزء المقبل .

اقرأ

في عدد يوليو سنة ١٩٣٣

رأياً صريحاً في موضوع

الشعر والشعراء

للدكتور طه حسين